العاقبة في ذكر الموت

قال ا تعالى (قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ) .

والحكايات في هذا الباب أكثر من هذا والكلام فيه متسع .

وقد دونت في الموت الأخبار وصيغت فيه الأشعار وضربت بشدته الأمثال وكثر فيه القيل والقال وعملت بسببه أعمال وأعمال قال بعضهم .

(قالوا صف الموت يا هذا وشدته ... فقلت وامتد مني عندها الصوت) .

(يكفيكم منه أن الناس إن عجزوا ... عن وصف ضربهم قالوا هو الموت) .

وقد أمر E بذكر الموت وأعاد القول فيه تهويلا لأمره وتعظيما لشأنه .

ذكر النسائي عن عائشة Bها قالت قال رسول ا A أكثروا ذكر هادم اللذات الموت .

وهذا كلام مختصر وجيز وقد جمع التذكرة وأبلغ في الموعظة فإن من ذكر الموت حقيقة ذكره نغص عليه لذته الحاضرة ومنعه من تمنيها في المستقبل وزهده فيما كان منها يؤمل .

ولكن النفوس الراكدة والقلوب الغافلة تحتاج إلى تطويل الوعاظ وتزويق الألفاظ وإلا ففيما ذكر من قوله E أكثروا من ذكر هادم اللذات الموت ما يكفي السامع له ويشغل الناظر فيه .

ويروى عن عطاء الخراساني أنه قال .

مر رسول ا A بمجلس قد ارتفع فيه الضحك فقال شوبوا مجلسكم بذكر مكدر اللذات قالوا وما مكدر اللذات قال الموت .

وخرج يوما E إلى المسجد فإذا قوم يتحدثون ويضحكون فقال اذكروا الموت أما والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا